الرقم الدولي المعياري للمؤتمر ـــــ (معتمد ومصنف دوليًا) ـــــ ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أثر التوجيه النحوي في دلالة التناظر في القرآن الكريم–سورة البقرة نموذجا–

دراسة نحوية دلاليّة

إعداد الباحثة هلا مارتيني

محاضر في جامعة عجمان

مقدّم إلى مؤتمر اللغة العربية التاسع

المقدمة

لا يزالُ علمُ النّحوِ متربّعا على عرش علومِ اللّغة وآدابها، ولا تزالُ استِقامَةُ اللّسان وصوابُ خطّ البنان الأساسَ في فهم العلومِ واستكناه أسرارها، ومعرفة صحيحها من أسقامِها، وبابَ الولوجِ إلى سبرِ أغوارِها. ولا يفتأ القرآن الكريم سيّد الكُتبِ وأعلاها، ومنبع العلومِ ومبناها، لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، فواللهِ إنّ أعلاه لمثمر، وإنَّ أدناه لمغدق، وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه، وخير القولِ ما شهدَت به الأعداءُ.

وتتحدّث هذه الدراسة عن التناظر الدّلاليّ في الجزء الأول من القرآن الكريم، من خلال تتبّع التراكيب النّحوية في جميع أجزاء القرآن الكريم، تلك المشابهة لتراكيب الجزء الأوّل الواقع في سورة البقرة، وذلك من خلال عرض التّراكيب النّحويّة، ثمّ الموازنة بينها من حيث ما أفضى إليه الاختلاف الجزئيّ في التركيب النحويّ من اختلافٍ في الدّلالة، في محاولة لربط دلالة التركيب النحوي بما ورد في التّفاسير، وبيان ما ينتج عنها من لمسات بيانيّة أو تربويّة.

وتتمثّل أهميّة الدراسة في بيان المعاني الدقيقة والدلالات البيانية للتراكيب النحوية الواردة في الجزء الأوّل ونظائرها في سائر أجزاء القرآن الكريم. ذلك أن دراسة التراكيب النحوية دلاليا تساعد على التحليل الدقيق، واستنباط الأحكام، وفهم المعنى. كذلك تعملُ على توسيع المدارك اللّغويّة لطالب الدراسات العليا، وتحفيز التفكير الناقد والتفكير الإبداعي لديه.

فمنهجية الدراسة تساعد الباحث على إعمال التفكير الناقد في المقارنة بين التفاسير وترجيح ما يناسب منها الدّلالة التي يستنتجها الباحث من التّركيب النّحويّ، كذلك فهي تحثّه على استنتاجات رُبّما لم يوردها المفسّرون إلا مرورًا أو إجمالا، فيقف عليها ويبدع في تحليلها ويستنتج دلالات جديدة مرتكزة على ثوابت شرعية وقواعد نحويّة متّفق عليها. وليس المقام مقام استيفاء كلّ آيةٍ في الجزء الأول من التي وقعت نظائرها في سائر القرآن الكريم، ولكنّه مقام تتبّع تناظر تراكيبها النحويّة والوقوف على ما كان منها ذو أثر أو دلالة في المعنى، ناسب السّياق الذي ورد التركيب فيه، ولم يكن لتركيب غيره أن يقدّم الأثر عينه.

وقد يُغَمُّ على بعض الدّارسين أنّ دراسة دلالات العلائق بين الكلمات في الجملة إنّما هي من اختصاص البلاغة، وأنّ النّحو لبيان حالتي الإعراب والبناء في الكلمات، أو أنّ هذه الدّراسة تداخل بين النّحو والبلاغة، والواقع أنّ النحو العربي لا يُختزل ولا يُختصر في معرفة الكلمات المعربة والكلمات المبنية، بل إنّ العلائق بين الكلمات في الجملة هي أساس الإسناد فيها، ولا بدّ للدّارس أن يعرف ما حدث في الجملة من تقديم أو تأخير أو حصر أو تعريف أو تنكير أو حذف، كما لابدّ له من أن يعرف الفوارق في الدّلالات الأصلية بين التراكيب المختلفة، ثمّ يأتي بعد ذلك دور البلاغة لتبيّن سبب استعمال نمط دون غيره، وتدرس دلالات هذا التنويع النحويّ في التّراكيب، فيكون عملُ البلاغي امتدادًا لعمل النّحوي.

وقد اختارت هذه الدراسة باب التناظر ليكون موضوعًا للبحث؛ ذلك لارتباط النّحو الوثيق بالبلاغة والدّلالة، ولبيان دور السّياق في اختلاف التركيب أو أجزاءٍ منه، كما ركّزت الدراسة على تراكيب الجزء الأوّل في سورة البقرة؛ إذ لا تمكن الإحاطة بالتراكيب جميعها من تلك الواردة في السورة في بحث واحد محدود الصفحات، ذلك أنّ تناظر التراكيب النحويّة في الآيات المتشابهات جميعها ممّا يختصّ بسورة البقرة يستلزم مجلّدًا يضمّها ويكتنفها، ويعطي كلّ تركيب حقّه من عرض نظائره وبيان الاختلاف في دلالاتها. فجاء البحث بعنوان "أثر التوجيه النحوي في دلالة التناظر في القرآن الكريم-الجزء الأول نموذجًا".

وجاء اختيار هذه الدّراسة التي قد لا تكون محدثة في موضوعها، بهدف أن تطرق بابا تحسبه جديدا في تقصّيه واستدلالاته، فليس بالضرورة أن يكون الهدف من دراسة النّحو الإتيان بالجديد، إنّما يسوغ تكرار بعض الموضوعات التّعمّق فيها، وتقريب المعنى والمفهوم من القارئ، والغوص في لغة القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرّدّ. وهذا الغوص معين على صون اللّسان من الوقوع في زلل اللّحن، ودليل على أنّ النّحو مادّة مرنة معطاءة، لا جافّة كما يحسبها كثير من المحدثين.

وقامت الدراسة بإحصاء التّراكيب النّحويّة في الجزء الأوّل من القرآن الكريم والّتي وجدت لها نظائر في آيات الكتاب الحكيم سواء كانت النظائر من الآيات التي تلتها في سورة البقرة، أو في سائر سور القرآن العزيز، ثم اختيار أبرز النظائر لتحليلها وبيان دلالاتها في هذا البحث، مستخدمة المنهجين الاستقرائيّ والتّحليليّ بهدف تسليط الضوء على القيم الدلالية الكامنة في بعض التراكيب النحوية في بناء التركيب اللغوي؛ وإلى بيان الدور الدلالي الكامن وراء استخدام هذه التراكيب في سياقاتها المختلفة من خلال دراسة عملية جاء العمل فيها بالتطبيق على آيات مختارة من سورة البقرة. أملًا أن تحيط بنظائر التّراكيب النحوية جميعها الواردة في سورة البقرة بين دفّتي كتاب لاحقًا إن شاء الله تعالى.

التّركيب الأوّل:

- **قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2].**
- **وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ...﴾ [البقرة: 185].**
- **وقال تعالى في سورة فصلت: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ...﴾ [فصلت: 44].**

عند الموازنة بين هذه التّراكيب نجد أنّ الجارّ والمجرور (للمتّقين/ للنّاس/ للّذين ءامنوا) قد قُدِّم وأُخِّر في الآيات الثلاث لمناسبة المعنى، ففي سورة البقرة جاء قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ وردت كلمة (الهدى) في سياق وصف الهدى، فكانت محلًّا للاهتمام والعناية؛ لذا ناسب تقديم (هدى) على الجار والمجرور (للمتّقين).

كذلك في الآية الثّانية في سورة البقرة ﴿أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ قُدِّمت كلمة (الهدى) على الجار والمجرور(للنّاس)؛ لأنّ الآية جاءت في إنزال القرآن الكريم، وإنزاله من النّعم الّتي تستوجب العناية والاهتمام، فناسب التّقديم تلك النّعمة المرادة في الآية.

أما الآية في سورة فصّلت فقد بدئت بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ وفيها دلالة على إعراض الكافرين، أما المؤمنون فقد كانوا مقبلين على القرآن، لذا خصّتهم الآية بالهداية بتقديم الجار والمجرور وصلته (للّذين آمنوا) على قوله (هدى)[1] ، وفي ذلك التّخصيص تكريم لهم، وبيان لعلوّ شأنهم.

****

التّركيب الثّاني:

- **قال تعالى في سورة البقرة: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7].**

(1) عبد العظيم، سعد: استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2015م ص: 50.

- **وقال تعالى في سورة الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 23].**

يلاحظ من الآيتين السّابقتين وجود التقديم والتأخير في لفظ: السمع، القلب، ففي سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ**﴾ **جاء** ذكر (القلب) مقدّمًا على (السّمع)؛ لأنّ الإيمان هو أعظم الأعمال القلبيّة وهو محل الإيمان، والآية جاءت لتوضح إعراض المشركين عنه، فناسب تقديم لفظ (القلب) على (السمع).

أما في سورة الجاثية في قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ فقد تقدم فيها لفظ (السّمع) على (القلب)؛ لأنّها تبيّن سلوك المتّبع للهوى، فامتثاله لهواه جعله لا يستمع إلّا له، فآل ذلك إلى منع وصول الهدى إلى قلبه وبصره وكذلك وصول كلّ ما يرشده إلى الإيمان؛ لأنّه غير مهتم بالاستماع إلى أيّ موعظة تقال له؛ ومن هنا جاءت المناسبة في تقديم (السّمع) على (القلب) في هذا الموضع[1].

****

- **التركيب الثّالث:**
- **قال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9].**
- **وقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12].**

وردت الآيتان في سورة البقرة، ويلاحظ أن الآيتين جاء فيها النّفيُ بحرفي نفي مختلفين، ففي الآية الأولى ﴿**وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ **جاء الفعل (يفعلون)** منفيًّا بـ (ما) أما في الآية الثانية ﴿**وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ فجاء الفعل **(يفعلون)** منفيًّا بـ (لا)، وعند الموازنة بين التركيبين في الآيتين الكريمتين يُلاحظ أنّ الآية الأولى قد بيّنت أنّ المنافقين لا يملكون أيّ شعور تجاه ما يقومون به من المخادعة، وجاء هذا التّصرف عنهم في الآية مؤكّدًا بأسلوب القصر وذلك بـ (ما) و(إلا) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لذا ناسب نفي الشّعور بـ (ما)؛ لأن النّفي بـ (ما) أقوى، ويدلّ على ذلك قول الله عزّ وجل: ﴿وَما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ إذ لا يصح القول: لا من إله إلا الله؛ لأنّ في ذلك فساد للكلام معنًا ونظمًا[2].

أما الآية الثانية ﴿... **وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ فقد سبقت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11] وهذا يبين التّناقض في أقوال المنافقين، إذ كيف يتّفق شعورهم بالفساد، وقولهم بالصّلاح، فالمنافقون يشعرون بهذا التّناقض ويعلمون به إلّا أنهم لا يعملون به، فكان هذا الشعور لا قيمة له؛ لذا جاءت الآية لنفي شعور معين لا كلّ الشعور فناسب في الآية الإتيان بحرف النفي (لا)[3].

****

(1) الآلوسي، محمود بن عبد الله: روح المعاني 37/1، وعبد العظيم، سعد: استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 54 و55.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 40/1.

(3) عبد العظيم، سعد: استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 58.

التركيب الرابع:

- قال تعالى في سورة البقرة: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10].
- وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: 70].
- وقال تعالى في سورة يونس: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: 4].
- وقال تعالى في سورة يونس: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: 70].

عند الموازنة بين تراكيب الآيات الكريمة يلاحظ ما يأتي:

– في سورة البقرة جاءت الآية ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ في سياق الحديث عن المنافقين الّذين يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان، فلمّا كان قولهم مخالفًا لاعتقادهم كان قولهم كذبًا، فناسب ذلك الإتيان بلفظ (يكذبون).

– أما آية الأنعام فقد بدئت بذكر الكفار الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة، واتخذوا دين الله تعالى هزوًا ولعبًا، لذا ختمت الآية بلفظ (يكفرون)؛ لأن فعلهم كان استهانة واستخفافًا بالدين، وهذه الأفعال ناتجة من كفرهم بالله تعالى[1].

وكذلك الآيات الواردة في سورة يونس، إذ نصت الآية الأولى على الكافرين صراحة، وأن مصيرهم إلى جهنم سببه الكفر بالله تعالى، أما الآية الثانية فقد سبقها قولهم الدال على الشرك والكفر، قال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 68] وفي هذا افتراء على الله تعالى وكفر؛ لذا ختمت الآية بقوله تعالى ﴿يكفرون﴾ لمناسبة السّياق[2].

****

التّركيب الخامس:

- قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: 14].
- وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 76].
- وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 119].

وردت التراكيب السابقة ضمن أساليب الشرط في القرآن الكريم، وقد جاء فعل الشّرط فيها واحدا (وإذا خلَوا) بينما اختلف جواب الشرط في كل تركيب منها، وعند الموازنة بين التراكيب الثلاثة يُلاحظ ما يأتي:

(1) عبد العظيم، سعد: استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 59.

(2) الهدهد، إبراهيم صلاح وآخرون: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 87/1.

– ورد التركيب الأول في سورة البقرة (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) في سياق الحديث عن المنافقين، ويتصف هؤلاء المنافقون بالتأرجح بين الكفر والإيمان، لذا بدئت الآية بقوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ لبيان أقوالهم للمؤمنين، ثم قال تعالى مبيّنًا قولهم للكافرين: ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾.

أما مجيء المفعول به اسمًا موصولًا دون الضّمير في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ فلأنّه لم يتم التصريح بالمؤمنين قبل هذه الآية فصرّح بذكرهم، وأما ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ فلأن قول المنافقين (آمنّا) أثار في نفوس الكفار شكًا، فناسبه ذكر معية المنافقين لهم.

– أما التركيب الثاني الوارد كذلك في سورة البقرة (وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ) فجاء في سياق الحديث عن أهل الكتاب، وقد وصفتهم الآية بأنهم يبعثون بعضًا منهم ليقوموا بالتجسس على المؤمنين فكانت هذه الفئة تعلن إسلامها حتّى يمكنها الانخراط مع المسلمين في مجالسهم، فكانوا إذا سئلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم أقرّوا بأنه رسول من الله، وذكروا لهم أوصافه المبينة في التوراة والإنجيل، ثم بيّن القرآن الكريم حالهم إذا خرجوا من هذه المجالس إذ كانوا يلوم بعضهم بعضًا على ما قالوه، فقال تعالى مبينًا حالهم: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ أما الإتيان بالاسم الموصول في الآية: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ فلأن هذه الآية سبقت بقوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: 75] وكان ظاهر السياق أن يقال: (وإذا لقوكم)، لكن التعبير القرآني جاء لإثبات إيمان المؤمنين والتعريض بزوال إيمان أهل الكتاب.

– وأما التركيب الوارد في سورة آل عمران (وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ)، فقد سبقها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فقد وصفهم الله تعالى بأنّهم كانوا يندمون أشدّ النّدم إذا وجدوا فرصة مناسبة من خلال العضّ على الأنامل، فلمّا تقدّم ذكر (الذين آمنوا) لإثبات تحقّق صفة الإيمان فيهم، ناسبه الإتيان بالضّمير العائد عليهم، أما عدم ذكر متعلّق الفعل (خلا) فلأنَّ خُلوتهم كانت على نوعين: فإما أنهم كانوا يختلون ببعضهم بعضًا، أو يخلو كلّ واحد منهم بنفسه، وأُريدَ في الآية عمومُ الأمر؛ لذا لم يُذكر المتعلّق من الجارّ والمجرور، ، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[1].

****

التركيب السادس:

- **قال تعالى في سورة البقرة: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15].**
- **وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: 186].**

جاء في سورة البقرة التّركيب (يمدّهم)، وفي سورة الأعراف جاء (يذرهم)، ويرجع ذلك إلى أنّ الآيات السّابقة في سورة البقرة بيّنت شدّة إعراض المنافقين عن قبول الإيمان وانسياقهم إلى الكفر، وتنوّع نفاقهم وكثرته، وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يزيد الضّالّ ضلالًا، والمهتديَ هدىً، فناسب ذكر (يمدّ) لأنّ المدّ هو البسط والإطالة والإكثار.

(1) عبد العظيم، سعد: استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 60.

أما في سورة الأعراف، فقد بيّنت الآية أنّ الكفار بضلالهم قد وصلوا إلى هذه الدّرجة من الطّغيان بعد مُدَدٍ من الإمهال والإملاء والاستدراج، فجيء باللّفظ (يذر) ليناسب تركهم على حالهم الّتي وصلوا إليها[1].

****

التّركيب السّابع:

- **قال تعالى في سورة البقرة: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22].**
- **وقال تعالى في سورة غافر: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: 64].**

في سورة البقرة جاء التّركيب (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ) المعطوف على قوله تعالى: (جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا)، بينما جاء التّركيب في سورة غافر (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) المعطوف على قوله تعالى: (جَعَلَ لَكُمُ **الْأَرْضَ قَرَارًا**)، وعند الموازنة بين التّركيبين في سياق الآية الّتي ورد كلّ منهما فيها، نجد أنّ التّركيب في سورة البقرة قد سُبق بذكر خلق الإنسان، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ (21)﴾ وجعل الأرض فراشًا، والسّماء بناء له، ثم ذكر الماء؛ لأنّ الماء هو أساس حياة الإنسان ولا غنى عنه أبدًا، فناسبه العطف بإنزال الماء من السّماء.

أما في سورة غافر فقد جاء التركيب في سياق بيان تكريم الله تعالى للإنسان وإحسانه إليه؛ بتهيئة الأرض والسّماء له قبل خلقه؛ لتكون مستقرة آمنة يستطيع العيش فيها، لذا جاءت الآية لتبين التكريم الإلهي للسّاكن بجعل الأرض قرارًا له، وفي ذلك مناسبة للدلالة والسياق القرآني[2].

****

التّركيب الثّامن:

- **قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: 23].**
- **وقال تعالى في سورة يونس: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [يونس: 38].**
- **وقال تعالى في سورة هود: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [هود: 13].**
- **وقال تعالى في سورة القصص: ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين﴾ [القصص: 49].**

(1) عبد العظيم، سعد: استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 61.

(2) عبد العظيم، سعد: استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 68-69.

عند المقارنة بين التراكيب الأربعة في الآيات السابقة يُستنتج ما يأتي:

– في سورة البقرة قال: (فأتوا) ولم يذكر (قلْ)، خلافًا لآية سورة يونس وهود والقصص اللتان جاء فيهما (قل فأتوا)، لأنّ آية سورة البقرة وردت في سياق مخاطبة الله تعالى للناس عامة دون واسطة، كما دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22] فناسب عدم أمرِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلم بقوله (قل).

– بينما ذُكِرَ فعل القول (قُلْ) في التّراكيب الثّلاثة الأخرى، وذلك لأنّها جاءت في سياق مخاطبة الله عزّ وجلّ لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم، والتّخفيف عنه ممّا آلمه من ادّعائهم واتهامه له بالكذب. ففي سورتي يونس وهود، سُبِقَ التّحدي بذكر ما قالوه لرسول الله: ﴿أم يقولون افتراه﴾، فجاء الرّدّ مناسبا لسياق قولهم، بأمر الله تعالى لنبيّه بالرّدّ عليهم، وفي سورة القصص سبق التركيب بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ (48)﴾ فأمر الله تعالى نبيّه أن يبلّغهم التّحدّي بفعل الأمر: (قل).

****

التركيب العاشر:

- **قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [البقرة: 23].
- **وقال تعالى في سورة الأنفال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [الأنفال: 41].

عند الموازنة بين التركيبين، نجد أنّ الفعل في التركيب الأول ﴿نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ (نزّلنا) من التّنزيل، في حين جاء الفعل في التّركيب الثّاني ﴿وما أنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ (أنزلنا) مِنَ الإنزالِ، ذلك أنّ التنزيل يحمل معنى التّدرّج في النزول، وأنّه كان دفعة تلو دفعة، في حين أنّ الإنزال يعني النزول دفعة واحدة، ذلك أنّ القرآن الكريم كما ورد في التفاسير: أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا، ثم نزل نجم فنجما) أي: على دفعات وقال القرطبي:((والقرآن نزل نجوما: شيئا بعد شيء ; فلذلك قال " نزل" والتنزيل مرة بعد مرة. والتوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة فلذلك قال "أنزل"))[1]. فكان استخدام (نزّلنا) في التركيب الأول لأنّ الحديث كان عن القرآن الكريم كاملًا، وقد ثبت في الأثر نزله على دفعات، بينما جاء الفعل (أنزلنا) في التركيب الثاني والذي يفيد النزول دفعة واحدة؛ لأنّ الحديث عن مجموعة من الآيات أنزلت دفعة واحدة في مناسبة محدّدة.

(1) القرطبي، شمس الدين: الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص:5.

- جاء الفعل في التركيب (نزّلنا على عبدنا) في سورة البقرة بالتّشديد على صيغة (فعَّلَ) المفيدة للمبالغة، بينما جاء في سورة الأنفال (أنزلنا على عبدنا) مزيدا بالهمزة للتّعدية، ولمعنى المبالغة في (نزّلنا) دلالة "المبالغة في تأكيد معنى نزول القرآن وإثبات وقوعه"[1]؛ إذ بدئت الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ فناسب ذلك الإتيان بالفعل (نزّل)؛ لأنّه يختصّ بالمواضع الّتي يدفع بها الله عز وجل الشّبهات عن الوحي ويقرّ بحقيقته.

أما الفعل المهموز (أنزل) فيفيد معنى الإنزال فقط؛ ولذلك اختص بإثبات إنزال الكتب السماوية فحسب، والآية في سورة الأنفال تخاطب المؤمنين الذين يتّصفون باليقين والإيمان فهم لا يشكون في إنزال الكتب أو ينكرونها، لذا ناسبه الإتيان بالفعل (أنزل) في الآية[2]. ولعلّي أرجّح أنّ الآية في الأنفال تحدّثت عن آيات أُنزلت في وقت واحد، فجاء الفعل فيها بصيغة (أنزلنا)، هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

الإنزال يأتي عاما في نقل الشيء من علو إلى سفل، أما التنزيل فليس على إطلاقه إذا حقيقة التنزيل في اللغة هو ترتيب الشيء ووضعه منزله، فالهمزة في الإنزال يراد منها النقل إلى التعدية مطلقا أما التنزيل فليس التضعيف فيه للتعدية فحسب وإنّما أفاد معنى التكرير. وبتتبع دلالات الإنزال والتنزيل نجد أنّ (التنزيل) يأتي مع القرآن الكريم كثيرا، بل هو مختص به لكثرة وصفه به، قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ [الشعراء 192]، أما الكتب المنزّلة الأخرى فلا يذكر معها التنزيل بل الإنزال ذلك أن التنزيل يدل على التدريج والإنزال ويقتضي المرة الواحدة وللقرآن الكريم نزولان: نزول من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ونزوله منجما بحسب الوقائع والأحداث مدة ثلاث وعشرين سنة، أما الكتب الأخرى فهي تنزل أو تنزل جملة واحدة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل﴾ [آل عمران: 2-3] [3]، وبذلك نرى أنّ للتنزيل دلالات خاصّة ميزت القرآن الكريم عن بقية الكتب السماوية، في حين أنّ الإنزال يأتي مطلق في معناه.

****

التركيب الحادي عشر:

- **قال تعالى في سورة البقرة: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 24].**
- **وقال تعالى في سورة التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].**

عند الموازنة بين التركيبين يلاحظ أن: التركيب﴿**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ في سورة البقرة جاء في سياق خطاب الله تعالى للنّاس عامّة: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ...(21)**﴾، وجاء فيه فعل الأمر (اتّقوا) من الفعل المزيد (اتّقى)، وجاء لفظ (النّار) معرّفا بـ (ال) ثمّ بالموصول (التي)، في حين أنّ التّركيب في سورة التحريم ﴿**قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ**

(1) الهدهد، إبراهيم صلاح وآخرون: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 131/1.

(2) الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 85/2، وينظر أيضًا: المراغي، أحمد مصطفى: علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 141.

(3) الدوري، محمد ياس خضر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب العلميّة، ص220-222.

وَالْحِجَارَةُ﴾ جاء في سياق خطاب الله تعالى للمؤمنين على وجه الخصوص: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... ﴾، وجاء فيه فعل الأمر (قوا) من الفعل المجرّد (وقى)، وجاء ذكر (النّار) بلفظٍ نكرة، وفي ذلك دلالة على ما يأتي:

– تقدم في آية سورة البقرة ذكر ما يدل على العجز والتعجيز، فقد قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ((ولما كان لكل نار في الدنيا وقودها المعروف وكانت نار الآخرة لها وقود مخصوص، ونهى الله عن جعل الأنداد وكان أكثرها من الحجارة التي كان يعبدها المشركون، ناسب ذلك تعريف النار بالموصوليّة))[1]، وعِلْمُ المشركين بأن نار جهنم ستوقد يوم القيامة من الناس والحجارة قد يكون ناتجًا عن سماعهم ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم أو من أهل الكتاب؛ لأن صلة (الذي) و(التي) لابد أن تكون معلومة للمخاطب.

– في سورة التحريم، سبقت الآية بذكر المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾؛ فجاءت الآية في الوعظ والتحذير من النار بالوقاية منها، لذا ركزت الآية على وصف النار وتبشيع صورتها، ويدل على ذلك مجيء كلمة (النار) نكرة؛ لغرض التهويل والتفخيم، كما وصفت بجملة اسمية ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ لزيادة التقريع والتفظيع؛ لأن الحجر فيها سيكون عوضًا عن الحطب، بالإضافة إلى أن مضمون الجملة كان معلومًا للمسلمين بما ورد في سورة البقرة سابقًا، وفي سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: 98][2].

****

التركيب الثّاني عشر:

- **قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25].**
- **وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 15].**
- **وقال تعالى في سورة النساء: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: 57].**

عند الموازنة بين التراكيب يلاحظ أن:

– جاء التركيب ﴿لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ في سورة البقرة، ذكر الله عز وجل ما خص به المؤمنين من النعيم يوم القيامة في الجنات، فذكر المسكن الذي هو محل اللذة، ثم ذكر المطعم المقصود بالذات، ثمّ ذكر الأزواج وقدمهم على ذكر الخلود؛ لأن لذة الدار لا تكتمل إلا بأنس الجار لاسيما المستمتَع به، أما إعادة لفظ (لهم) فيقصد به التأكيد على تخصيص المؤمنين بتلك النعمة، وقد ختمت الآية بذكر ضمير الفصل (هم) وتقديم الجار والمجرور (فيها)؛ لإرادة تخصيص المؤمنين بالخلود دون غيرهم؛ فلما بيّن الله

(1) الهدهد، إبراهيم صلاح وآخرون: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 135/1.

(2) المرجع السابق نفسه، 35/1.

تعالى جميع هذه النعم التي سيتنعم بها المؤمنون في الجنة يوم القيامة لم يحتج إلى ذكر التأبيد؛ لأن الآيات تحمل من البشارة ما يغني عن ذكره.

– أما التركيب ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ في آية آل عمران فقد سُبِقَ بقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: 14] وفي ذلك تصريح بأنّ الناس قد زُيِّنَ لهم حب الدنيا وشهواتها، ثم بيّن الله تعالى أن متاع الدنيا زائلٌ وأن الله عز وجل عنده حسن المآب، فقصد المقابلة بين ما هو دائم (خالدين فيها) وما هو زائل؛ لذا ناسب تقديم ذكر الخلود على ذكر الأزواج.

كما خصَّ الله تعالى الناس في الآية بحب الشهوات، وعدّدها دون الفصل بينها، فجاء ذكر نعم الجنات دون الفصل بينهما مناسبا لذلك.

أما مجيء الحال (خالدين) فلقصد بيان الهيئة؛ وقد ناسب ذلك تقديمها على (فيها)، أما عدم ذكر التأبيد في الآية؛ فلأن الآية قد بينت أن الجنات تتصف بالأبدية والخلود والدوام كما يتصف بذلك الله عز وجل، وذلك في قوله تعالى: ﴿عند ربهم﴾.

– وجاء التركيب ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ في آية النساء في سياق المقابلة بين عذاب الكافرين ونعيم المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 56] فالآية تبين خلود الكافرين في العذاب، ولمناسبة السياق ذكر ما يدل على نعيم المؤمنين الأبدي، ولما ذكر الفعل والفاعل والمفعول به (سندخلهم) وكان السياق أحوج إلى بيان حال المؤمنين في الجنات؛ نصب (خالدين) وقدّمها على الجار والمجرور (فيها) تناسبًا مع ذلك.

بالإضافة إلى ما سبق، جاء في سياق عذاب الكافرين ما يدل على دوام العذاب باستخدام الحرف (كلّما) في قوله تعالى: ﴿كلّما نضجت جلودهم﴾، فناسب ذلك الإتيان بما يدل على النعيم الأبدي للمؤمنين بذكر (أبدًا) في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، كذلك حين أُريدَ ذكر الأزواج ولم يتقدم ما يدل على تخصيص المؤمنين بهم، ناسب ذلك ذكر (لهم) في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[1].

****

التركيب الثّالث عشر:

- **قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25].**
- **وقال تعالى في سورة التوبة: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].**

(1) الهدهد، إبراهيم صلاح وآخرون: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 138/1، وعبد العظيم، سعد: استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 76-77.

جاء التركيب في سورة البقرة بذكر حرف الجر (من) في قوله تعالى ﴿من تحتها﴾ بينما حذف من آية التوبة وهو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي حذف منه حرف الجر باتفاق القرّاء السبعة، خلافًا لابن كثير المكيّ وأهل مكة، الذين قرؤوا بإثبات حرف الجر، وخفض تاء (تحتها).

– ويرجع السّبب في هذا الاختلاف –والله أعلم– إلى أنّ أما (من) هنا فهي لابتداء الغاية، كما هو حالها في الأماكن وما يقوم مقامها[1]، وتشير إلى مبدأ جريان الأنهار ما يترتب عليه أنّ الجنات المشار إليها عند إضافة (من) تكون أشرف من غيرها، ومن هنا جاءت مناسبة بذكر (من) عند الإشارة إلى الأنبياء[2]. ونجد أنّ كلّ موضع في القرآن الكريم جيء به بحرف الجرّ هو موضع عام، يشمل الأنبياء وغيرهم من المسلمين والمسلمات، أما الموضع الّذي حذف منه (من) فهو لقوم محدّدين مخصصين ليس الأنبياء من ضمنهم.

– كذلك يُلاحَظُ أنّ النعيم في الآية الأولى أعظم منه في الآية الثانية، ولهذا أُدخلت (مِن) الابتدائيّة على شبه الجملة : "جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ"، فابتداء جريان الأنهار من تحت أشجار تلك الجنات، أي: الأنهار تتفجّر تفجّرًا من تحتها، وتنبع من تحتها ، ثمّ تجري إلى أماكن أخرى في الجنة.

– وممّا يدلّ على أنّ الجنّات الأولى أكثر نعيمًا، أنّ فئة المؤمنين المنعمين الذين يدخلونها أفضل وأكرم من المؤمنين الّذين يدخلون الجنات في الآية الثانية. قال الله تعالى عن الصّنف الأوّل من المؤمنين: "وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ"، كم إنّ وصفَ الإيمان المذكور في الآية وصفٌ عامّ، يشمل جميع أنواع المؤمنين الصالحين، وفي مقدّمتهم الأنبياء والمرسلون، ولذلك أعطاهم الله تعالى مزيدًا من الفضل والتكريم، فذُكرت (من) الابتدائية، الدالّة على تفجّر الأنهار من تحت جنّاتهم.

أما الّذين يدخلون الجنّات الثانية من المؤمنين المذكورون في الآية الثانية، فقد حدّدهم وخصّصهم الله تعالى بقوله عنهم: "وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ" فهم أقسام ثلاثة مخصّصة من المؤمنين من أمّة محمد صلّى الله عليه وسلّم، من سابقين أوّلين من المهاجرين، وسابقين أوّلين من الأنصار، وتابعين لهم بإحسان ،ليس فيهم نبي ولا رسول، فهم على ذلك أدنى منزلة من الصنف الأول المذكور في الآية الأولى، لذلك كانت الأنهار تجري (تحت) جنات هؤلاء المؤمنين، وتمرّ بها مرورًا[3]. ممّا سبق نجد أنّ القرآن الكريم قد تميّز تميّزًا عاليا وصادقا في مجالات دقة الانتقاء للكلمة مهما صغرت، ودقة الوضع للكلمة في المكان المناسب لها، لتؤدي معنىً لا تؤديه في مكان آخر، بل وربّما لا يكون هناك معنىً لغيرها لو وضعت عوضًا عنها.

– ومن دلالة إضافة (من) إلى التركيب لتسبق الظرف (تحتها) أنّ ذلك يوحي أن نبعها ذاتيّ فيها والمائية مملوكة لها. في حين أنّ الحديث عن تلك الأنهار التي تجري تحت الجنّة غير مسبوق ب (مِن)، دلّ ذلك على أنّ نبع هذه الأنهار غير ذاتي فيها، ولكنه يجري تحتها بإرادة الله فلا يجرؤ أحد أن يمنع الماء عن هذه الجنة التي أعدها الله للمؤمنين[4]، هذا والله أعلم.

****

(1) سيبويه، عبد الله بن قنبر: الكتاب، ج4، ص 224.

(2) الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: درة التنزيل وغرة التأويل، 472/1.

(3) فتح الغيب/ الطيبي ج2 ص 359

(4) الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، ج2، ص159.

التّركيب الرّابع عشر:

- **قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30].**
- **وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34].**

عند الموازنة بين التركيبين يُلاحظ أن الآية الأولى جاءت معطوفة على الآية الثانية من باب عطف القصة على القصة، والآيتان جاءتا في سياق واحد، إلا أن الآية الأولى (آية الاستخلاف) عبّر فيها بالفعل (قال)؛ لأن المحاورة كانت بين الله عز وجل والملائكة، والسياق في مجمله يدل على تفضّل الله عز وجل وإنعامه على آدم عليه السلام وذريته، فناسب ذلك الإتيان بلفظ (ربك) الدال على الربوبية التي تدلّ على الجود والعطاء والرزق والتربية.

أما الآية الثانية فقد جاءت لبيان عجز الملائكة عن فهم حكمة الله عز وجل من خلق آدم عليه السلام واستخلافه في الأرض وخشيتهم من إفساده فيها، فأقام الله تعالى عليهم الحجة عندما عرّفهم بقدر آدم عليه السلام من خلال بيان ما علمه إياه للملائكة، فما كان من الملائكة إلا أن أقرت بذلك خاشعة منصاعة، فناسب ذلك الإتيان بضمير الجمع الدال على العظمة عندما أمرهم بالسجود له[1].

****

التّركيب الخامس عشر:

- **قال تعالى في سورة البقرة: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: 33].**
- **وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: 99].**

عند الموازنة بين التركيبين يلاحظ الآتي:

– عند الموازنة بين التركيبين يُلاحظ أنّ:

– التركيب الوارد في سورة البقرة (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) قد زيد فيه لفظ (كنتم)، والأظهر أن (كان) هنا صلة لزيادة التوكيد على علم الله تعالى المطلق بكل ما يحيط بعباده، وهو عليم بما يكتمونه في نفوسهم وإن حرصوا على إخفائه بشدة؛ لذا جاءت كلمة (تكتمون) فعلًا مضارعًا للدلالة على اطلاع الله تعالى الدائم على سرائر النفوس مهما تبدلت وتغيرت[2]؛ ويدلّ على ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ، قال الدكتور فاضل السامرائي إن ذكر (كنتم) في الآية للدّلالة على الزّمن، وهو زمن استمرار الماضي، أي أن الله تعالى كان عالما بما كانت الملائكة تخفيه في أنفسها وهو أن الله تعالى لن يخلق كائنًا أعلم وأكرم منهم[3].

(1) الهدهد، إبراهيم صلاح وآخرون: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 160/1.

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 418/1.

(3) السامرائي، فاضل صالح: لمسات بيانية، ص: 1003. (من الشاملة).

– أما التركيب الوارد في سورة المائدة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ فقد سُبق بقوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ فالسياق هنا مرتبط بعلمِ ما يُكتم دون بيان طريقة كتمانه، ناسبه عدم ذكر (كنتم)[1].

كذلك لا نجد في التركيب الأول لفظ الجلالة، وإنما استخدام رب العزة ضميرِ المتكلم ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، تناسبا مع الآيات قبلها والتي حملت خطابا إلى المؤمنين، يحمل مجموعة من الأوامر والتوجيهات، لا حوارا بين طرفين كما في التركيب السابق.

****

التّركيب السّادس عشر:

- **قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35].**
- **وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 58].**
- جاء التركيبان في سورة البقرة، الأوّل (وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) في سياق الحديث عن نعم الله على آدم وزوجه –عليهما لسلام– والثاني (فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) في سياق الحديث عن نعم الله على بني إسرائيل، وعند الموازنة بين التركيبين يلاحظ أن الله عز وجل قد قدَّم الصّفة النائبة عن المفعول المطلق (رغدًا) في الآية الأولى، بينما أخّرها في الآية الثانية، ويرجع السبب في ذلك –والله أعلم– إلى ما يأتي:

– جاء التركيب الأول في سياق الكلام مع آدم –عليه السلام–، فقد رخَّص له سكن الجنة أولًا، ثم الأكل من خيراتها بإطلاق المكان، ثم قيّد المكان حين نهى عن الأكل من الشجرة بقوله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ فهذه الشجرة مستثناة من عموم المكان، يقول الدكتور حسام النعيمي: "كأنه قال: كلوا من كل هذه الأماكن إلا من هذا المكان، فلمّا كان الكلام استثناء من مكان، ربط بين المستثنى والمستثنى منه، المستثنى منه (حيث شئتما) والمستثنى (تقربان الشجرة) فلا بد من اتصالهما، ولو قيل في غير القرآن: (كُلا منها حيث شئتما رغدًا ولا تقربا) ستكون كلمة (رغدًا) فاصلة بين المستثنى منه والمستثنى، وهذا خلل في اللّغة ... فجمع بين المكان المستثنى منه وبين المكان المستثنى الذي ينبغي أن لا يقرباه، وهذا السر في تقدّم رغدًا"[2]، فتقديم (رغدًا) في هذا الموضع أسهم في سلامة السّياق من الناحية اللّغوية، أما من حيث البلاغة، فإن تقديم (رغدًا) فيه نوع من الاهتمام بالعيش الهنيء لآدم عليه السلام وحواء.

– في قوله تعالى: ﴿حيث شئتما﴾ إثبات أن للإنسان مشيئة منذ بداية خلقه[3].

(1) الهدهد، إبراهيم صلاح وآخرون: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 171/1.
(2) السامرائي، فاضل وآخران: لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، جمع وترتيب: يسرا الأرناؤوط وسمر الأرناؤوط، 273/1.
(3) المرجع السابق نفسه، 273/1.

– أما في التركيب الوارد في سياق الحديث عن بني إسرائيل، فقد أشار الله عز وجل إلى مكان أيضًا وهو (دخول القرية)، ثم أباح لهم الأكل منها من أي مكان شاؤوا، وبعد أن جمع بين المكانين ذكر (رغدًا) فلا يوجد استثناء في الآية كما هي الحال في الآية الأولى، ولعلّ من أسباب تقديم (رغدًا) في الآية الأولى؛ أنَّ الحديث عن الجنة ونعيم الجنة مقدَّمٌ على أي نعيم آخر، أما الآية الثانية فسياقها دنيوي لذا ناسبه تأخير ذكر (رغدًا)[1] .

****

التّركيب السّابع عشر:

- **قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35].**
- **وقال تعالى: ﴿وَيَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 19].**
- عند الموازنة بين التركيبين يلاحظ الآتي:

– جاء التركيب (**وَقُلْنَا يَا آَدَمُ**) في آية البقرة ذكر الله عز وجل بلفظ (قلنا) بينما جاء التركيب بالنداء (**وَيَا آَدَمُ**) في آية الأعراف؛ محذوفا منه لفظ (قلنا)؛ لأن آية البقرة ذكرت في سياق التّذكير بنعم الله عز وجل على بني آدم، وكان المتبع بدء كلّ نعمة بقوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا)، فقد قال عز وجل في الآية (34): ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34]، لذا ناسب البدء في الآية بقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35].

– أما آية الأعراف فقد سبقت بذكر الحوار الذي دار بين الله عز وجل وإبليس، فدلَّ ذلك على إبعاد الكافرين ونفيهم بطريقة شديدة، وأريدَ بيان شدة الإقبال على الطائعين ناسبه نداء آدم عليه السلام مباشرة[2].

– كما جاء التركيب (**وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا**) في آية البقرة متضمّنا كلمة (رغدًا) بينما حذفت هذه الكلمة من التركيب (**فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا**) في آية الأعراف؛ لأنّ (من) جاءت فيه للتّبعيض، بينما دلّت في سورة البقرة على معنى (كلّ شيء) وذلك يدل على كمال التنعّم من نعيم الجنة، وأكّد وجود كلمة (رغدًا) معنى (التوسعة).

- – يفهم من وجود (حيث) في تركيب سورة البقرة دون (من) إباحة الأكل في كلّ موضع، لا من ثمر كلّ موضع، فقد يقال للشّخص: (كُلْ هذا العنقود حيث شئت من هذا البستان)، فإنما أُبيح له أكل عنقود معين مخصوص حيث شاء من أماكن ذلك البستان، ولم يُقصَد إباحة أكل ما في كلّ موضع منه إلا باحتمال ضعيف، وليس ذلك كقول: (كُل من حيث شئت من مواضع هذا البستان) الذي يبيح له الأكل من كلّ ما في مواضعه، وحصلت التّوسعة في المأكل، ولم يحصل ذلك عند

(1) السامرائي، فاضل وآخران: لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، جمع وترتيب: يسرا الأرناؤوط وسمر الأرناؤوط، 274/1.

(2) عبد العظيم، سعد: استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 88–89.

سقوط (مِن) السّابقة لـ (حيث)[1]. وهنا قامت (رغدًا) مقام (من) في سورة البقرة، أما في سورة الأعراف فدلَّ وجود (من) على معنى التوسعة فلم يحتج إلى ذكر (رغدًا) فيها[2].

****

الخاتمة والنتائج

كانت التراكيب النحوية الواردة في الجزء الأوّل من القرآن الكريم والمتناظرة مع تراكيب نحوية في آيات قرآنية أخرى مادة لهذه الدراسة التي اعتمدت في منهجها الاستقرائي التحليلي على جمع التراكيب النحوية المتناظرة وبيان أثر التوجيه النحوي في دلالة التناظر في القرآن الكريم. وقد تناولت الدراسة نقاط التشابه والاختلاف بين التراكيب المتناظرة وما أسفرت عنه من دلالات ومعانٍ تدلل على إعجاز القرآن وبلاغته وسحر بيانه. وكان أبرز ما توصّلت إليه الدراسة مجموعة من النتائج أهمّها:

- يمثّل التّركيب النّحويّ مادّة غنيّة لدراسة الدّلالة.
- دراسة دلالات التناظر في التراكيب النّحوية تثري التّفاسير، وتفتح آفاقًا جديدة لقراءةٍ جديدة في معاني النحو، واتّساع الدّلالة.
- تعدّد الدّلالات وتنوّعها أدّى إلى اختلاف أراء النحويين وتعدّدها.
- التراكيب المتناظرة في سورة البقرة وسور أخرى كشفت عن أسرار وخبايا دلالية في النظم الكريم لم تكن لتظهر إلا بوجودها في موضعها.
- تقصّي الدّلالات الناتجة عن تناظر التراكيب النحوية لا ينحصر في معاني النّحو فحسب، وإنّما يتعدّاها إلى دلالات علميّة أو تربويّة أو اجتماعيّة.
- كلّ لفظ في القرآن الكريم إنّما جاء في موضعه الأمثل ليؤدّي معانيَ ودلالات لم يكن ليؤدّيها في غير موضعه.
- دراسة أثر التوجيه النحوي في دلالة التناظر في سورة البقرة من القرآن الكريم، تفتح عالما لطلبة العلم لمتابعة الدّراسة في سائر أجزائه الشريفة.

هذا ما وفقني الله إليه سائلة الله عزّ وجلّ أن يعلّمنا جميعا ما ينفعنا وينفعنا بما علّمنا ويزيدنا من لدنه علمًا وفضلًا وحكمة.

المصادر والمراجع

- الآلوسي، محمود بن عبد الله: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، تحقيق: أحمد عادل عبد الموجود وعلي أحمد معوض دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، الجزء السادس، 1413 هـ.
- الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة، 2001م.

(1) الغرناطي: ملاك التأويل، 29/1-30.

(2) الهدهد، إبراهيم صلاح وآخرون: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 178/1.

- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2.
- داود، محمد: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم،
- الدوري، محمد ياس خضر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب العلميّة.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر: مفاتيح الغيب،دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1981 م.
- الراغب الأصفهاني: الحسين: المفردات في غريب القرآن، تحقيق، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق
- بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ
- رضا، محمد رشيد: تفسير المنار،
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1430 هـ
- السامرائي، فاضل صالح: لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، جمع وترتيب: يسرا الأرناؤوط وسمر الأرناؤوط.
- السنيكي، زكريا بن محمد (926 هـ): فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ.
- الشعراوي: محمد متولي، تفسير الشعراوي ، راجع أصله وخرج أحاديثه أحمد عمر هاشم، إدارة الكتب والمكتبات، 1991م.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد: التحرير والتنوير،
- عبد العظيم، سعد: استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2015م
- الغرناطي: أحمد، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983م.
- القرطبي، شمس الدين: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق / أحمد الردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1994 م.
- ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.
- المراغي، أحمد مصطفى: علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الهدهد، إبراهيم صلاح وآخرون: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، دار نهضة مصر، 2021م.
- ابن منظور: لسان العرب، دار النوادر، سوريا.